المحور الثالث : المفاهيم ، المتغيرات والمؤشرات

أولا – المصطلح ، المفهوم والتعريف الإجرائي :

تعتبر أي دراسة أكاديمية نسقا من المفاهيم المتكاملة يختارها الباحث بدقة وعناية ، بما يستجيب لأهداف الدراسة ، وهو يجمع في ذلك بين المفاهيم النظرية والعملية ، بحيث تتكامل وتنسجم فيما بينها ، وتعبر في نفس الوقت عن الاختيار النظري الذي اعتمده في تفسير الظاهرة كمقاربة لفهم الظاهرة ، ويبدأ استعمال هذه المفاهيم من العنوان الى الاشكالية الى الفرضيات الى القسم النظري والميداني إلى غاية نتائج الدراسة ، لذا يعمد الباحثون منذ البداية الى تحديد مفاهيم الدراسة ، ومتابعة تحليلها ، وتحليل الموضوع من خلالها ، فجوهر أي دراسة منظومة المفاهيم التي استعملها واعتمدها .

إن للمفاهيم علاقة بنائية وثيقة بالمتغيرات والفرضيات والنظريات ... فالنظريات تقدم في تفسيرها للحقائق والعلاقات العديد من المفاهيم والمتغيرات المتجددة التي يتم اختبار علاقاتها بعد ذلك في فروض جديدة ... وهكذا ، مما يعبر عن عملية التراكم والتجديد في المعرفة العلمية ، بغية اقرار الحقائق ، وتكتسب الحقائق قيمتها من المعاني والصور المشتركة التي يرسمها الأفراد لها ، ويتفقون عليها في البيئة الواحدة ، وتصاغ هذه المعاني والصور في شكل رموز لغوية ذات دلالة ،ونظرا لإختلاف هذه الرموز ودلالتها بإختلاف المجال المعرفي والتخصص العلمي والخلفية الثقافية ، فإنه يتم التعبير عن الرمز ودلالته أو معناه في المجال العلمي الواحد **بالمفهوم** ، ولهذا يقال دائما أن لكل علم مفاهيمه الخاصة ، وأن لكل ثقافة مفاهيمها الخاصة ... وهي (المفاهيم) مجموعة الرموز ذات المعاني والتصورات المشتركة في مجالات هذا العلم وتطبيقاته ، والتي من خلالها يتم تناول المعلومات والأفكار والآراء ، حيث تعتبر المفاهيم أداة إتصال في البيئة العلمية أو الثقافية الواحدة . وهذه المفاهيم هي بناءات لغوية وتركيبات لفظية ، تسهم في بناء التركيبات الأعم مثل المتغيرات والفروض أو التعميمات والنظريات العلمية التي تشرح أو تفسر الظواهر العلمية والثقافية ، إنها عبارة عن بناءات فكرية تمثل بعض مظاهر العالم (الاجتماعية ، السياسية ...) في عبارات بسيطة .

1- المصطلح :

عرفه الجرجاني : الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل موضعه الأول ، وإخراج اللفظ من معنى لغوي الى آخر لمناسبة بينهما .

وقيل الاصطلاح : اتفاق طائفة على وضع لفظ إزاء معنى .

وقيل الاصطلاح : اخراج الشيء عن المعنى اللغوي الى معنى آخر لبيان المراد .

المصطلح كلمة أو عبارة قصيرة لها معنى محدد متفق عليه .

وعرف "**فيلبر**" المصطلح بانه:" الرمز اللغوي لمفهوم واحد " ، هذا المفهوم فيه كثير من الدقة وهو جوهر المصطلح الدال على اللفظ والمدلول والمعنى .

وعرفه أيضا بأنه : عبارة عن بناء عقلي ، فكري ، مشتق من شيء معين ؛ فهو بإيجاز الصورة الذهنية لشيء معين موجود في العالم الخارجي أو الداخلي ... ولكي نبلغ هذا البناء العقلي (المفهوم) في اتصالاتنا ، يتم تعيين رمز ليدل عليه ".

حسب التعريفات ، هو(المصطلح) في عمومه يدل على اتفاق طائفة مخصوصة على رمز مخصوص بمفهوم مخصوص في مجال مخصوص .

2-المفهوم:

2-1-تعريف المفهوم :

عرفت المفاهيم محاولات تعريفية كثيرة ، وهناك شبه اجماع على أنها رموز تعكس مضمون فكر أو سلوك أو موقف لأفراد مجتمع البحث بواسطة لغتهم ، أو أنها تجريدات لأحداث واقعية ، بعبارة أخرى هي بمثابة وصف مختصر لوقائع كثيرة ، أو كما يعرفها "معن خليل عمر " ب"أنها الصورة الذهنية –الإدراكية المتشكلة بواسطة الملاحظة المباشرة لأكثر من مؤشر واحد من واقع ميدان البحث " ، وكل هذه التعاريف تتفق ، وتؤكد على علاقة المفهوم مع الواقع . ويعرف "موريس أنجرس " المفهوم بأنه "تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة أو أكثر ، وللعلاقات الموجودة بينهما"

ويذهب "صلاح اسماعيل " إلى أن المفهوم لا يعني فقط مجموعة الصفات والخصائص التي تحدد الموضوعات التي ينطبق علها اللفظ تحديدا يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى كما يبدو من الناحية المنطقية ، وإنما يتعدى ذلك ليشمل " المعاني والمشاعر التي يستدعيها اللفظ في أذهان الناس ، ولهذه النظرة الواسعة ميزة في رأينا ، وهي أنها تفسح المجال أمام القول بأن الغالبية العظمى من المفاهيم لا تقبل تعريفا جامعا مانعا بلغة المنطق ، وإنما تتسم بمرونة مطلقة لا تحدها حدود ، ولا تقيدها قيود ، فتتسع دلالتها أحيانا وتضيق أخرى ، والمفهوم في هذه الحالة يشبه البحر الواسع الذي يجوز لكل جيل أن ينهل منه ، ويبحر فيه بقدر ما تسعفه طاقته " فالمفاهيم قد تكون واسعة فضفاضة وعامة كمفاهيم الحرية ، المساواة ، العدالة ، الحق ، الخير والجمال ... ، كما قد تكون محددة الدلالة إلى حد كبير . إلى جانب ذلك ، فإن المفهوم قد يتضمن أرقاما ، وليس عبارات وجمل ، كمفهوم العمر (فئات العمر) أو الدخل مثلا ، ورغم ذلك فإنها تحتاج الى تحديد ، فلمفهوم الدخل مثلا معايير مختلفة ، منها ما هو معتمد على الراتب الشهري ، ومنها ما يتحدد بواسطة الملكية ، وآخر بالإرث ....

وللمفهوم علاقة وثيقة بالمصطلح ، لكنه يختلف عنه ، فالمصطلحات هي دائما عبارة عن كلمات محددة (عبارة وفي الغالب كلمة) ، بينما لا ترتبط المفاهيم بكلمة أو كلمات محددة إذ أن المفهوم الواحد قد يعبر عنه بكلمات مختلفة (وهناك في مستويات أعم من لا يفرق بين المفهوم والمصطلح) .

2-2- تحديد المفهوم :

يعتبر غموض المفاهيم أو عدم الاتفاق على تعاريف محددة لها ، من أبرز المشكلات التي تؤثر أيضا في أساليب دراسة الظواهر العلمية ، ومعالجتها ، وتطوير البحث العلمي ، ولذلك

يعتبر " التعريف " أو " التحديد " أمرا ضروريا وملازما للمفهوم ، حيث يتم من خلاله الاتفاق على المحددات الخاصة بكل مفهوم ، وتعريف الشيء هو تحديد خصائصه التي تميزه عن غيره من الأشياء ، وقد يصلح هذا التعريف للتحديد الدقيق ، التجريب أو القياس ، وقد لا يصلح ، ولذلك يقسم الخبراء التعريف إلى نوعين رئيسين :

أ-التعريف الاصطلاحي (المفهومي /النظري) : ويعبر عنه بالبناء الفكري أو النظري للمفهوم أي تعريفه من خلال بناءات لفظية تشير إلى المعنى كما يراه الشارح أو المفكر . ويتعرض هذا النوع من التعريفات إلى نقد شديد في الاستخدام ، نظرا إلى ندرة الاتفاق على الرؤى الخاصة بالمفكرين والباحثين للمفاهيم أو المصطلحات في العلوم الانسانية عموما (والاجتماعية خصوصا) ، ولذلك يستبعد هذا النوع من التعريفات في البحث العلمي عندما تكون هناك حاجة للتجريب أو القياس ، فيحتاج الباحث حينها إلى نوع آخر من التعريف يحدد له ما يمكن إخضاعه للتجريب أو قياسه في المفهوم الذي يتعامل معه .

ب- التعريف الإجرائي : ويقصد به التعريف الذي يحدد المفهوم من خلال سلسلة من الاجراءات أو التعليمات أو العمليات التي تشرح وجود المفهوم ، وخواصه ، التي يمكن الكشف عنها من خلال القياس أو المعايرة والتجريب ، وبصفة خاصة عندما يتعامل الباحث مع هذا المفهوم خلال البحوث التجريبية أو التطبيقية ، أو خلال ملاحظته لحركة هذا المفهوم وعلاقاته واتجاهاته . فمثلا ، يمكن تعريف مفهوم تأثير التلفزيون من خلال ما يحدثه من آثار إيجابية أو سلبية بالنسبة للمشاهد في مجالات متعددة يمكن الكشف عنها ، مثل المجالات المعرفية أو السلوكية أو الوجدانية ، وبذلك فإنه يمكن الكشف عن إتجاه هذه الآثار ، وقياسها من خلال مقاييس الكسب المعرفي أو التغيير في السلوك أو القيم ... على سبيل المثال .

والتعريفات الاجرائية هي همزة الوصل بين النظرية والتطبيق ، وتسهم في الإجابة على التساؤلات الخاصة بماهية الإجراءات والمقاييس وطرق القياس وإجراء المقارنات ...، **وهي نوعان** :

-التعريف الإجرائي الميداني الوصفي أو القابل للقياس : وهو الذي يصف كيفية تحويل المفهوم إلى قيم كمية يمكن قياسها ، فقراءة الصحف يمكن تعريفها من خلال عدد الأفراد الذين يقرؤون الصحف بصفة منتظمة في المجتمع ، وسلوك المشاهدة يمكن تعريفه من خلال الإقبال أو العزوف عن المشاهدة ، وتكرار المشاهدة ، والوقت الذي يقضيه الفرد في المشاهدة يوميا ، وهذه كلها تعاريف يمكن قياسها بعد تحويلها إلى قيم كمية .

2-**التعريف الاجرائي التجريبي :** وهو الذي لا يكتفي بكيفية القياس ، ولكنه يحدد أيضا طريقة التعامل خلال التجريب ، وعندما نهتم بغرس المعاني ، أو تشكيل المعتقدات ، أو تغيير الاتجاهات ، فإن هذه المفاهيم تشير إلى كيفية الكشف عن الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام في هذه المجالات من خلال التعامل بالتصميمات التجريبية المختلفة مثل الجماعة الضابطة والتجريبية ، أو التجريبية قبل وبعد التعرض(لوسائل الاعلام) ... وهذه الإجراءات تحتاج إلى تعريف المفهوم تعريفا دقيقا بحيث يمكن توظيفه أثناء القياس والتجريب بمستوى عال من الثقة والصدق ، وذلك من خلال تحديد ماهية المعاني المستهدفة ومظاهر

وجودها أو غيابها وطرق قياسها ، لأن هذا التحديد يسهم في توجيه الباحث إلى أساليب التجريب والقياس والتأكد من صحة المقاييس ، وصدق النتائج التجريبية .

وفي ما يلي **اقتراح بإجراءات عملية...لكيفية تحديد المفاهيم (إجرائيا) :**

- إستعراض أو معالجة التعاريف القديمة والحديثة المتوفرة حول المفهوم مع احترام تسلسلها الزمني ، أو أي منطق عملي آخر (كمؤشر التخصصات أو المؤشر الجغرافي ...) .

- محاولة الوصول الى بؤرة أو لب المعنى الذي تشير إليه معظم هذه التعاريف ، أي المجال الدلالي المتفق عليه ، من خلال حوصلة مركزة له .

- محاولة تقديم تعريف أولي مبني على البؤرة الدلالية سابقة الذكر ، على أن يتضمن جميع المجالات والأبعاد التي لها علاقة بأهداف الدراسة ، ومجالاتها التطبيقية (خاصة) القابلة للقياس
- عرض التعريف المعتمد على المتخصصين (أساتذة أو غيرهم) ، ومراجعته عند الضرورة (تحكيمه) .

2-3-شروط تحديد المفاهيم : لكي تحقق المفاهيم الغرض منها ، على الباحث مراعاة الملاحظات الآتية :

أ- تحديد الأبعاد الإجتماعية للمفهوم .

ب-وصف شامل ودقيق لمعنى أو لمعاني مضمون المفهوم ، وذلك بعبارات سهلة وبسيطة ومتداولة في التراث السوسيولوجي ، آخذين في الإعتبار مسألة " الحراك المفهومي " ، حيث أنه قد يحدث وتتبادل بعض المفاهيم المراكز فيما بينها ، بحيث يصبح المفهوم الفرعي مفهوما أصليا ، والعكس صحيح ، سواء كان ذلك عن قصد أو دون قصد ، مع الانتباه إلى ما قد يصيب المفهوم من " تغيير " أو " تحريف " في معناه ، وهنا يجب التفريق بين المعنيين ، بحيث **أن تغيير معنى المفهوم** يعد أمرا طبيعيا ، ولا ضرر فيه ، وذلك نظرا للطبيعة المتغيرة للإنسان والمجتمع (أي تغير المناخ الثقافي الذي يعيش فيه المفهوم) ، أما **تحريف معنى المفهوم** فهي عملية خطيرة تحدث تحقيقا لمقاصد معينة ، ولأغراض فكرية ومعرفية تؤثر سلبا على دلالات المفهوم الحقيقية ، لتحوله إلى مفهوم زائف يفسد بقية المفاهيم الأخرى المشكلة للنسق المعرفي .

ج- الإبتعاد عن الإنطباعات الشخصية والإدراكات الحسية للباحث .

د- تجنب إستعمال العبارات العامية والدارجة أو الأجنبية ، وإستعمال بدلا من ذلك لغة البحث ، وحول مسألة الترجمة ... يتعين على المترجم أن يكون على دراية تامة بالدلالات الأصلية والتاريخية للمفهوم الذي ينقله إلى العربية ، كما يتعين عليه أن يكون على وعي بأصول العربية حتى يختار مقابلا دقيقا للمفهوم الأجنبي .

ه- ضرورة الإستعانة والإفادة من بعض المفاهيم العلمية التي تناولت نفس الموضوع.

و- الإقتناع من أن تحديد المفاهيم لا يجب أن يقف عند حد التفسير والتوضيح فقط ، بل يتعداه الى مساعدة الباحث في تحديد أهداف بحثه ودراسته الميدانية ، وتقريبه بشكل أكبر من الموضوعية العلمية .

2-4-أصل المفاهيم :

إن ملاحظة الواقع ، وكذا عناصر النظرية يمكن أن تساعد في تحديد الواقع الذي تتضمنه المفاهيم وتدقيقه ، يسمي كل من : **" فان كوبنهود وكيفي" المفاهيم المستمدة من النظريات العلمية بالمفاهيم النسقية** ، والتي **يتم الحصول عليها** بواسطة **المنهج الاستنباطي** ، أما تلك التي يسميانها **بالمفاهيم العملية المنعزلة** فهي خاصة بتلك المفاهيم الناشئة **عن ملاحظة الواقع** ، والتي نتحصل عليها بواسطة **المنهج الإستقرائي** إنهما (كيفي وفان كومبنهود) يؤكدان أن المفاهيم العملية المنعزلة يصعب فصلها عن الأفكار والأحكام المسبقة ، إلا أنها تبقى مع ذلك تحتفظ بقيمة علمية مؤكدة ، نظرا إلى مساهمتها هي الأخرى في تقدم المعرفة العلمية ...

2-5-وظائف المفاهيم : يمكن أن نعدد مجموعة وظائف تتحقق من جراء تحديد المفاهيم ، لعل أهمها ما يلي :

أ- توجيه الباحث من خلال تحديد المفاهيم للمنظور ، وتعيينها نقطة الإنطلاق ، حيث يسهل إدراك العلاقات بين الظواهر .

ب-تحديد العمليات والإجراءات الضرورية لملاحظة تلك الفئات ، والمتغيرات التي يمكن أن تمدنا بمعلومات أكثر عن موضوع الدراسة .

ج- المساعدة على توضيح كيفية إجراء الملاحظات ، وذلك لما ينطوي عليه المفهوم من خصائص تعين الباحث على تحقيق أهدافه .

د- السماح بإجراء الإستنتاجات العلمية ، فعن طريق الاستنباط ، وبإستخدام قواعد المنطق يمكن أن نعمم من المفاهيم التي طورناها على حالات أخرى ، كما يمكن أن يتعلق التعميم بالمستقبل ، فيتخذ صورة التنبؤ ، وإستشراف المستقبل .

2-6- خصائص المفهوم : يمتاز المفهوم بالخصائص اللآتية :

أ- التجريد : وهو ، مستويات :

المستوى الأول : ويمثل المفاهيم التي تكون أبعادها المميزة أقرب ما تكون للتجربة ، وتسمى محسوسا ؛ كالكرسي ، الطاولة ، الحذاء ...

المستوى الثاني : ويتكون من المفاهيم التي تشير أبعادها لوقائع الخبرة الحسية لها مباشرة ، وتسمى مجردة مثل : الأمانة ، العدل ، الصدق ...

ب-التعميم : وهو عملية جمع خصائص مشتركة بين موضوعات داخل مفهوم واحد ، وسحبها على فئات غير متناهية من الموضوعات الممكنة المتشابهة لها .

ج- التعقد : تختلف المفاهيم من حيث تعقدها ، وفي عدد أبعادها اللازمة لتعريفها ، مثال : مفهوم (الدخان) بسيط ؛ لأن قوامه ثلاثة مفاهيم ، وهي : (رماد) ، (هش) ، (يرتفع في الجو) ، خلافا لمفهوم (المجتمع) مثلا ؛ فهو معقد ؛ لإحتوائه على أبعاد كثيرة ؛ مثل : مدارس ، عادات ، قوانين ، أسرة ... وكل منها مفهوم مركب .

د- تمركز الأبعاد : بعض المفاهيم تستمد معناها الأصلي من بعد واحد ، أو بعدين مركزيين دقيقين ، وبعضها الآخر يقوم على مجموعة كبيرة من الأبعاد ، كلها ذات أهمية متساوية ، **مثال ذلك** ، مفهوم الطفل ، قوامه : البعد المركزي للسن ، أما الأبعاد الأخرى فهي كلها أبعاد ثانوية ، مثل : (الحجم ، قوامه أو طوله ، وزنه ، نوع الطعام الذي يتناوله ...) ، رغم أنها وثيقة الصلة بمفهوم الطفل إلا أنها غير حاسمة . أما مفهوم الحيوان : فهو يرتكز على مجموعة من الأبعاد ذات دلالة متساوية تقريبا . قوامه : تحويل الأكسجين ، ذاتية الحركة ، تناول الطعام ، ...

ه- التمايز : تختلف المفاهيم في عدد المفاهيم المتشابهة التي تمثلها : فمفهوم المطر مثلا : تمايزه محدود وقليل ؛ لأن ثمة كلمات قليلة جدا تصف أنواع المطر وهي : الوابل ، الرذاذ ، الطل ، أما مفهوم البيت ، فهو يتمايز كثيرا حين تختلف أنواع البيوت ؛ من كوخ ، شقة ، قصر ، خيمة .

2-7-الفرق بين المفاهيم العامة (النظرية) والإجرائية :

المفاهيم نوعان : مفاهيم عامة أو نظرية ، ومفاهيم إجرائية ، **فالمفاهيم العامة** هي تلك التي تكون أكثر تجريدا ، بحيث توصف بأنها منطقية ومعقولة ، وذلك لأنها تكون قد خضعت للاختبار الميداني من طرف العديد من المنظرين (الباحثين) ، بعد أن تكون قد تمت صياغتها صياغة علمية من طرف باحث-منظر أولا ، ثم صارت مقبولة من الجميع ، لكونها لا تعبر عن مجتمع بعينه أو فترة زمنية محددة ، كما أنها غير مؤقتة أو طارئة ، ونجد أن كل تلك المفاهيم السوسيولوجية العامة إدراجها تحت هذا النوع من المفاهيم ، وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن أن نذكر : التغير الإجتماعي ، التفاعل الإجتماعي ، الضبط الإجتماعي ، البناء الإجتماعي ، النسق الإجتماعي ، الحراك الإجتماعي ، الصراع ، التطور ، التقدم ، التحديث ، الثقافة ، الحضارة والعولمة ... ، بإختصار إنها مفاهيم توجد في كافة المجتمعات الإنسانية ، ولو بدرجات متفاوتة ، من مجتمع لآخر ، من حيث الدرجة وليس النوع ، فالحراك الإجتماعي موجود في كل المجتمعات (ما يختلف فقط هو درجة الحركة) ، فهناك مثلا حراك إجتماعي أفقي في المجتمعات البدائية ، وحراك إجتماعي عمودي في المجتمعات المتقدمة ، إلى جانب الصاعد والهابط فيهما معا .

أما **المفاهيم الإجرائية** فهي تلك التي تكون في الغالب مستقاة من واقع البحث ذاته ، أي أنها تتصف بخصوصية إجتماعية متميزة تجعلها تختلف عن مثيلاتها في مجتمعات أخرى ، كمفهوم الانحراف مثلا ، ولهذا السبب بالذات لابد على الباحث أن يحددها بدقة استنادا لمعطيات الزمان والمكان قبل كل شيء ، " إن مثل هذه المفاهيم يحتاج الى مصادر تجريبية يمكن ملاحظتها بشكل مباشر ، ووصف الوحدات المكونة لها ، فهي أشبه بالمقاييس ، يستخدمها الباحث في قياس ظواهر دراسته ، لأنها تتطلب تحديدا وصفيا وحقيقيا لها مستخلصا من واقعها التجريبي ، وفي

هذه الحالة نستطيع أن نجد مفاهيم اجتماعية واحدة ، لكنها مختلفة في تحديداتها ، لاختلاف طبيعة مجتمع الدراسة ونوعه ، فمثلا جنوح الأحداث يحدد إجرائيا في مجتمع معين وفترة زمنية معينة بشكل معين ، وبعد فترة زمنية أخرى يحدد بشكل آخر حتى داخل المجتمع نفسه ، والسبب يرجع إلى تغيير مواقف المجتمع ، ورؤيته للظاهرة نفسها ، وقد تعد بعض أنماط السلوك جانحة في مجتمع ، ولا تعد جانحة في مجتمع آخر في الفترة الزمنية ذاتها التي يعيشها المجتمعان " ، فما يعتبر جنوحا في الجزائر أو أية دولة عربية إسلامية ، هو ليس كذلك في الولايات المتحدة الأمريكية أو أية دولة أخرى لا تؤمن بنفس القيم الإجتماعية . إن التعاريف الاجرائية للمفاهيم في البحث الإجتماعي تحدد الإطار الميداني لخطوات البحث الاجتماعي ، وذلك لأنها تضفي على المفاهيم النظرية –المجردة معاني محددة ترتبط مباشرة بالواقع المادي ، و يلازم هذا الترابط البحث الاجتماعي معظم عناصره الأساسية التالية ، ابتداء بوحدة التحليل(وحدات التحليل هي عناصر الدراسة ضمن مشروع بحثي .في في علم الاجتماع ، أكثر وحدات التحليل شيوعًا هي الأفراد والجماعات والتفاعلات الاجتماعية والمنظمات والمؤسسات ... ، في كثير من الحالات ، يمكن أن يتطلب المشروع البحثي وحدات تحليل متعددة) ، وانتهاء بالنتائج :

أ-ويرتبط التعريف الاجرائي بوحدة التحليل لأنه يساعد على بلورة وحدة التحليل بشكل إجرائي قابل للقياس.

ب-أما علاقته بالفروض فهي وثيقة جدا لأن التعريف الإجرائي للمعاني يساعد على تحويلها إلى مؤشرات و أسس علمية ، تترابط فيما بينها لتشكل في النهاية المفهوم العام . فالافتراض الذي يقترح وجود علاقة ، مثلا، بين الرعاية الصحية للطفل و احتمال حدوث إعاقة لديه يستدعي من الباحث تحديد المضمون الإجرائي لمفهومي الرعاية الصحية و الإعاقة و ذلك حتى يتمكن من قياسهما . فالرعاية كمفهوم مجرد تعني عدة مسائل من ضمنها نوع الرعاية التي يتلقاها الطفل بعد الولادة ، ومداومة عرض الطفل على الطبيب كلما مرض و تطعيمه بانتظام و نوع الغذاء الذي يتناوله ، لذلك لا بد من التحديد الذقيق إجرائيا لكل تلك المعاني المجردة.

ج- و بالنسبة للاستمارة يحدد التعريف الإجرائي معنى الأسئلة التي تتضمنها ، و التي على أساسها تستخرج النسب المئوية لإجابات المبحوثين بناء على ما فهموه من معاني الأسئلة.

د- أما بالنسبة للنتائج فإنها تعطيها معنى تدريجيا أعم و أبعد من البعد المحسوس أو الرقم الإحصائي الذي تشير إليه. لهذا يصبح التعريف الإجرائي للمفهوم ضرورة ملحة في أي بحث ، و إن كان ذلك ليس بالأمر الهين، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار خاصيتي الموضوعية و المرونة النسبية للمفاهيم الاجتماعية . و تبقى بصيرة الباحث و قدرته على تحديد دقيق نسبيا للمفاهيم المتعلقة بمشكلة بحثه ، مستعينا في ذلك بالبحوث و الدراسات الأخرى التي تناولت موضوعات قريبة من مشكلة بحثه هي الفيصل.

ويمكن إبراز أهم **الفروق بين المفاهيم العامة (النظرية) والإجرائية** في ما يلي :

أ- المفاهيم النظرية قد تعكس السلوك الإنساني بشكل عام ، في حين تعكس المفاهيم الإجرائية السلوك الإنساني بشكل خاص .

ب-المفاهيم النظرية لا تعكس مجتمعا واحدا ، بل جميع المجتمعات ، أما المفاهيم الإجرائية فإنها تعكس مجتمعا واحدا ، وليس كل المجتمعات .

ج- المفاهيم النظرية لا تخضع لفترة زمنية محدودة ، في حين تخضع الأخرى لفترة زمنية محدودة .

د- المفاهيم النظرية لا تنحصر ببقعة معلومة الأبعاد ، في حين العكس بالنسبة للمفاهيم الإجرائية ، إذ تنحصر في بقعة معلومة الأبعاد .

ه- المفاهيم النظرية مرنة في تعابيرها ، أما الإجرائية فهي مجردة ، وجافة في تعابيرها .

و- المفاهيم النظرية دائمة ، وغير مرهونة بظرف ومكان معينين ، في حين أن المفاهيم الإجرائية ظرفية ، ومرهونة بظروف دراستها .

ز- المفاهيم النظرية وصفية عامة ، والأخرى واقعية تجريبية .

ح- المفاهيم النظرية يصعب على الباحث السيطرة عليها ، أما المفاهيم الإجرائية فبإمكان الباحث السيطرة عليها ، والتحكم فيها .

خلاصة القول أن عملية تحديد المفاهيم تكتسي أهمية بالغة في البحث الإجتماعي ، والاستغناء عنها يعتبر تقصيرا منهجيا يجب تفاديه ، وإذا كانت عملية تحديد المفاهيم لا غنى عنها من قبل أي باحث ، فيجب التذكير مرة أخرى ، على تحديد المفاهيم تحديدا دقيقا وبوضوح تام ، وعبارات بسيطة ، لا تقبل التأويلات ، وذلك بالاستناد للواقع ، ودون تجاهل للتراث النظري السائد .